وافتحا ڪًا او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس لينظمه احتال فى اخفائه فغيّر
عن لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اى من غير الظاهر ان ينقل المعنى الى محل
آخر كقول البحتري سلبوا الى ثيابهم واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا الان الدماء
المشرقة كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرّد
من غمده فكانما هو مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه
اى من غير الظاهر ان يكون المعنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون كلهم وقول ابى نواس ليس من الله بمستنكر ان
يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر
القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا
لذكرك فليلمنى اللوّم وقول ابى الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو
الحال اعنى قوله واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
المثبت كما هو رأى البعض وعلى حذف المبتدأ واما احب ويجوز ان يكون للعطف والانكار راجع
الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه من اعدائه وما يصدر من عدو
المحبوب يكون مبغوضا وهذا نقيض معنى بيت الشيص لكن كل منهما باعتبار آخر ولهذا قالوا الاحسن
فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه
كقول الافوه وترى الطير على آثارنا رأى عين يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له بما تضمنه
قوله على آثارنا اى كائنة على آثارنا لوثوقها ان ستمار اى ستطعم من تقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت

من طوم

اى التى عليها الظل وسارت فلوت عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل من
نهل اذا روى نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم
لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشىء من معنى قول الافوه رأى عين
الدال على قرب الطير من الجيش بحيث ترى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادى ولا
بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتياده بذلك وهذا ايضا مما يؤكد
المقصود قيل ان قول ابى تمام ظللت الم بمعنى قوله رأى عين لان وقوع الظل على الرايات مشعر
بقربها من الجيش وفيه نظر اذ يقع ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل
ان قوله حتى كانها من الجيش الم بمعنى قوله رأى عين فانها انما يكون من الجيش اذا كان قريبا
منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه اى على الافوه زيادات ماخوذة
من الافوه ماعنى ابو الطير آثارهم بقوله الا انها لم يقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وباقامتها
مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول
بمعنى قوله الا انه لم يقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها ذلك احسن الابعاد لجعل الطير مقيمة
مع الرايات معدودة فى عداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة هذا هو المفهوم من الايضاح
وقيل معنى قوله وبها اى بهذه الزيادات الثلاث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة
بغير الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من نوع تصرف ومنها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد
مزيد تامل كان اقرب الى القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل فى الابتداع هذا اى الذى ذكر فى النظام

١٢٥
Copyright © King Saud University